مطرانية الأقباط الأرثوذكس
لمركزي مغاغه والعدوة - بمغاغه

صادر / ٢٣٧
مرفقات / ١٣
التاريخ ٢٥ / ١٠ / ٢٠٢٢م

الرأي الكنسى القانونى ، حول سيامة وخدمة ، الفتيات والعذارى والأرامل ، في الكنيسة.

مقدمة :

يعز علينا أن يتهم البعض من الناس ، الكنيسة فى تعاليمها الخاصة بالمرأة ، بأنها متشددة ضدها ، وتميز الرجال عنها ، كما أنها تميز الأطفال البنين ، عن الأطفال البنات ، وأن هذه التعاليم الخاصة بالمرأة ، والتمييز بين الأطفال ، هى حديثة العهد ، ولم تكن منذ القدم ، أو منذ تأسيس الكنيسة .

وكما يتهم البعض من الناس الكنيسة وتعاليمها ، بالتشدد ضد المرأة والأطفال البنات ، وتميز الرجال والأطفال البنين عنهن ، هكذا يتهمون البعض من رجال الإكليروس والخدام والخادمات ، العارفين بإيمان الكنيسة وتعاليمها ، ويعيشونه ويعلمون به ، بالتشدد والتحجر والرجعية والتخلف، بل وأصعب من كل هذه الصفات ، يطلقون عليهم ، لقب الدواعش الأرثوذكس .

وبالرغم من ذلك أقول لكم يا أخوتى ، اتركوهم يقولون ويتهمون كما يشاؤون ، إلا أننا يجب أن نثبت ونتمسك بإيمان كنيستنا ، ولا نغالط ضمائرنا للسير فى لبس الأقنعة ، ومسايرة التعاليم الخاطئة وأصحابها .

لذلك نرفض هذه التعاليم الخاطئة وندينها ، ونحكم عليها وعلى أصحابها ، بأنهم على خطأ وليس على صواب . وسوف يأتى وقت، فيه الله والتاريخ ، يحكمان على التعاليم الخاطئة وأصحابها ، وكذلك أيضاً على التعاليم الصحيحة وأصحابها ، حسب وعد الله الصادق أنه : « يجازى كل واحد ، حسب عمله » (مت ١٦:٢٧) ، (رؤ ٢٢:١٢) ، (مز٦٢:١٢) .

✶ وبالرجوع لكتاب القرارات المجمعية ، في عهد صاحب القداسة البابا شنودة الثالث – الإصدار الثالث (صـ ١٤٧ ، صـ ١٤٨ ، صـ ٣٥٩ ، صـ ٣٦٠) .

أولاً – فـي جلسة ١٩٩٢/٦/١٣م ، بشأن تكريس النساء وطقسه ، ومجال خدمتهن – ومرفق الملحق رقم ١٧ ب :

قرر المجمع المقدس ، برئاسة قداسة البابا شنوده الثالث ، فى هذه اللائحة :

١- لا توجد في طقس كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، راهبات خادمات، بل شماسات مكرسات .

٢- يمكن أن تكرس المرأة ، في خدمة مكرسة ، أو مساعدة شماسة ، أو شماسة ، مع التحذير اللازم بعدم خدمة المذبح ، أو القيام بأى عمل كهنوتى ، وما يلزم من التحذيرات .

٣- تقوم المرأة بالتعليم في الكنيسة ، في اجتماعات النساء أو الأطفال ، وينبغى أن لا تعلم الرجال في الكنيسة ، حسب وصية الرسول بولس .
٤- يقوم الكاهن أو الشمامسة الحاضرون ، بقراءة الفصول ، وذلك في القداسات الخاصة بالراهبات ، أو البنات ، إذ لا يجوز أن يقمن هن بالقراءة .
٥- تكريس الفتيات ، يكون بمعرفة أب أسقف ، وليس أحد الكهنة ، وهى تكرس بالرشومات، ولا توضع عليها اليد .
٦- المكرسة لا يتم تكريسها ، مثل الشمامسة من الرجال ، بعد صلاة الصلح في القداس ، لأنها لا تخدم المذبح .
٧- الملاحظات الواردة في طقس المكرسات ، هي جزء لا يتجزأ ، من هذا الطقس .
٨- يمكن أن تعاون الشماسات ، الأب الكاهن في العماد ، دون أن يقمن بالتعميد طبعاً .
٩- يمكن أن تقوم المرأة ، بتنظيف صحن الكنيسة ، وليس الهيكل .
١٠- كما تقوم بخدمات أخرى مثل المسنات ، والمغتربات ، والخدمات الأخرى ، المذكورة في التقرير ، وليس عملاً كهنوتياً .
١١- يكون وقت التكريس ، بعد ذكصولوجية باكر ، وقبل رفع البخور ، ويبدأ النطق بكلمة فلانة المكرسة أو مساعدة شماسة أو شماسة وفي التكريس الشماسة الكاملة ، ينطق الأسقف، ندعوك يا فلانة الشماسة ، في كنيسة الله القبطية الأرثوذكسية ، أما في رتبة المكرسة ومساعدة الشماسة ، فلا يستخدم الأسقف ، كلمة ندعوك .
١٢- الرشومات تُذكَر ، دون تحديد كنيسة معينة .
١٣- أن تكون هذه الصلوات ، في قداس خاص يحضره النساء ، لأن خدمتهن ليس لجميع الشعب ، بل لقطاع معين منهم ، ومن الممكن أن تحضر أسرة المكرسة ، صلوات تكريسها والقداس الإلهى .

ثانياً – في جلسة ١٩٩٣/٦/٥م ، قرر المجمع المقدس ، الموافقة على طقس مساعدة الشماسة المقترح (صـ ١٤٨) ، ومرفق الملحق رقم ١٧ ج ، (صـ ٣٦٩ – ٣٧١) :

* وما قيل عن طقس المكرسة ، بكل جوانبه ، يقال أيضاً عن طقس مساعدة الشماسة ، ويُطلق عليها إيبوذياكونة .

ثالثاً – وفى جلسة ١٩٩٨/٦/٦م (صـ ١٤٨ ، صـ ١٤٩) ، برئاسة قداسة البابا ، أقر المجمع طقس تكريس الشماسة الكاملة .

بشرط أن يوضع في مقدمة الطقس ، عبارة أن : « لا علاقة بالشماسة الكاملة ، إطلاقاً بخدمة المذبح » .
ومرفق بالطقس ، نواحى خدمتها كشماسة كاملة ، مرتبطاً بطقس إقامة الشماسة الكاملة ، مرفق بالملحق ١٧ - د ، (صـ ٣٧٢ - ٣٨٢).
+ تكون صلوات التكريس للشماسة الكاملة ، بعد رفع بخور باكر ، في قداس خاص ، يحضره النساء فقط ، وأسرتها إذا رغبت (صـ ٣٧٥).
+ أما عن خدمة الشماسة الكاملة ، تكون قاصرة ، على خدمة المرأة والطفولة ، ومن أمثلة ذلك :
١- معاونة الكاهن ، في عماد النساء الكبيرات السن ، وليس في الطقس ، ولا في الصلاة ، إنما في العناية . لأن الكاهن ليس عليه ، إلا أن يضع يده ، على رأس المرأة المعمدة ، وهى داخل

المعمودية ، ويغطسها في ماء المعمودية ٣ مرات ، باسم الآب والابن والروح القدس ، وبعد خروجها تلبس ملابسها ، ثم يأتي الكاهن ويعطيها سر الميرون ، يدهنها في الأجزاء الظاهرة فقط من جسدها ، ويحسن وجود شماسة ، مع طالبة العماد ، لتساعدها إلى ما لا يجب عمله قبل العماد ، وبعد العماد .

٢- حفظ النظام ، في أماكن جلوس النساء ، في الكنيسة .

٣- تنظيم المتناولات : يجب أن تتأكد أنهن مسيحيات أرثوذكسيات ، يمارسن سر الاعتراف بانتظام ، كذلك تراعى الحشمة في ملابسهن ، ومظهرهن عند التقدم للتناول ، وأنهن لا يضعن المساحيق على وجوههن ، وأنه يجب أن تغطى كل واحدة رأسها بغطاء ، وتمسك بيدها لفافة أخرى ، استعداداً للتناول ، وبهذا تساعد الأب الكاهن في مناولة النساء .

٤- المساعدة في خدمة الشابات والنساء ، في الاجتماعات الخاصة بهن ، في الكنيسة .

٥- افتقاد الشابات والنساء ، لحثهن على حضور الكنيسة ، في القداسات والاجتماعات .

٦- الخدمة في مدارس أحد الأطفال ، فتجذبهم إلى الكنيسة بحنانها .

٧- الخدمة في الحضانة الخاصة بالكنيسة ، فهى أكثر إنسانية على احتمال الطفل ، وإشباعه بالحنان والحب ، وعلى المساعدة في تربيته ، تربية مسيحية كنسية .

٨- العمل في مجال الخدمة الاجتماعية بالكنيسة ، مثال : خدمة الأرامل ، والمحتاجات ، والفقيرات ، خدمة متكاملة .

٩- الخدمة في بيوت إيواء الأطفال الأيتام (الملاجئ) ، فتقوم بدور الأم ، لمن حُرموا من الأمومة ، وهم صغار .

١٠- العمل في بيوت العجائز والمسنات ، تخدمهن خدمة باذلة مضحية ، من أكل وشرب ونظافة وتمريض، وكل احتياجاتهن الكثيرة ، واحتمال مضايقتهن ، بسبب مرضهن وشيخوختهن.

١١- زيارة النساء المريضات ، سواء في منازلهن ، أو في المستشفيات ، وتقدم لهن الكلمة الطيبة المعزية ، المشبعة ، مع الخدمة والمعونة ، وتحدثهن بكلمة الله . وتنوب عن الكنيسة في الاهتمام بهن ، وتخبر الأب الكاهن بالحالات ، التي تحتاج إلى افتقاد أو تناول .

١٢- الإشراف على نشاط المرأة في الكنيسة ، من مشاغل ومعارض وخلافه .

١٣- الإشراف على نظافة الكنيسة ، وترتيب أثاثاتها ، ما عدا الهيكل ، لأنه ممنوع دخول النساء إليه .

١٤- الإشراف على النواحى الإدارية ، في المستوصفات ، التابعة للكنائس أو الأسقفيات .

١٥- الإشراف على بيوت الطالبات المغتربات ، اللاتى هن في أشد الحاجة إلى هذه البيوت ، وفى الرعاية المسيحية ، لحفظهن وحمايتهن ونجاحهن .

١٦- خدمة حالات الانحراف بين الشابات ، والتي تحتاج إلى رعاية روحية ، تحت إرشاد الإكليروس .

١٧- خدمة المعوقات (ذوات الاحتياجات الخاصة) ،إذ تعينهن على ممارسة حياة طبيعية ، روحية ونفسية ، ولا تخدم المعوقين من الذكور .

والبعض من الآباء يقول ، أن قداسة البابا شنوده الثالث ، قام بسيامة شماسات ، وكذلك نيافة الأنبا موسى – أسقف عام الشباب ، لكن من الملاحظ أن سيامة الشماسات ، التى قام بها كل من قداسته ونيافته ، كانت طبقاً لقوانين الآباء الرسل ، ولائحة المكرسات ، التى أقرها المجمع المقدس لكنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، وليست مخالفة لقوانين أى منهما .

رابعاً – في جلسة ٢٠١٠/٥/٢٢م ، (صـ ١٧٣) ، من كتاب القرارات المشار إليه سابقاً :

+ قرر المجمع المقدس برئاسة قداسة البابا ، عدة قرارات ، ومن بينها :

١- منع إلباس البنات الصغيرات ، أو الفتيات ، أو الشابات ، زياً خاصاً ، في صلوات القداس، أو أن يقفوا على هيئة خورس ، في مقدمة النساء ، لترتيل الألحان ، في عموم الصلوات الليتورجية ، مع إمكانية مشاركة كل الشعب ، بما فيهم النساء ، في المردات الخاصة بالشعب ، مع المرتلين وخورس الشمامسة ، دون تمييز لهن .

٢- عدم تشابه ، زى كورالات الترانيم والألحان ، بملابس الشمامسة ، أو الكهنة ، أو الأساقفة الطقسية .

+ إذاً قرارات المجمع المقدس ، فى هذه الجلسة ، تمنع إلباس البنات الصغيرات أو الفتيات أو الشابات ، زياً خاصاً فى صلوات القداس ، كما إنها تمنعهن من أن يقفن فى هيئة خورس ، فى مقدمة النساء ، لترتيل الألحان فى عموم صلوات الليتورجيات.

كما إنها لم تقر بسيامة أى منهن فى درجة ورتبة الشماسية فى القداس الإلهى ، إنما سمحت لهن بالمشاركة فى الصلاة مع الشعب ، ومع المرتلين ، ومع خورس الشمامسة ، دون تمييز .

+ كما إن قرارات المجمع تمنع تشابه زى كورالات الترانيم والألحان بملابس الشمامسة ، أو الكهنة ، أو الأساقفة الطقسية .

خامساً – رأى مثلث الرحمات نيافة الأنبا غريغوريوس – أسقف البحث العلمى ، في سؤال تم تقديمه له : « هل يجوز للنساء ، دخول الهيكل ، لمباشرة أعمال النظافة » ؟

+ وذلك في موسوعة اللاهوت الطقسى ، الجزء الخامس (صـ ٣٠٤ ، ٣٠٥) ، أجاب نيافته قائلاً : « لا يجوز لغير الكهنة والشمامسة ، دخول الهيكل ، سواء أثناء الخدمة ، أو في غير أوقات الخدمة » .

١- إذاً لا يجوز للنساء ، ولا يجوز أيضاً للرجال ، من غير الكهنة والشمامسة ، أن يدخلوا الهيكل المقدس ، أو أن يقوموا بأعمال النظافة ، وقد نصت القوانين الكنسية ، على أنه لا يجوز لمس الأوانى الكنسية ، لغير الكهنة والشمامسة .

٢- والقوانين الكنسية في ذلك ، تستند أساساً إلى أوامر الله ، في الكتاب المقدس ، خصوصاً في أسفار الخروج واللاويين ، والعدد ، والتثنية ، وهى أسفار التوراة ، التي شرحت بتفصيل شامل ، أحكام الشريعة الطقسية .

٣- فلم تسمح لغير الكهنة والشمامسة (اللاويين) ، أن يقوموا بالنظافة ، أو لمس أي من أدوات الهيكل ، وجميع مشتملاته ، وهو ما يتضح خصوصاً ، في توزيع الاختصاصات بين اللاويين ، في حراسة خيمة الاجتماع ، وكل مشتملاتها (سفر العدد ٣ : ١٠ -٣٧) ، (عد ٤ : ٢ – ٣٣). « والأجنبى الذى يقترب ، يُقتَل » .(سفر العدد ٣ : ١٠)،(عد ١ : ٥١).

٤- لا يجوز للنساء أن تدخل الهيكل ، ولا أن تلمس الأوانى ، فدخول الهيكل ، ولمس أوانى المذبح ، وكل محتويات الهيكل ، لا يجوز لغير الكهنة والشمامسة ، المخول لهم ذلك بموجب طقس رسامتهم ، كما يرد ذلك صراحة في الرسامات الطقسية .

أ – كما جاء فى كتاب ، ترتيب قسمة رتب الكهنوت : « إن الشماس في رتبه الإبيذياكون ، هو الذى يحق له أن يلمس الأوانى المقدسة ، فيقول الأسقف ، في صلاة رسامة الإبيذياكون :

« يا ملكنا أظهر وجهك على عبدك فلان ، الذى قدموه ليصير إبيذياكون ، بحكم التزكية ، املأه من روحك القدوس ، حتى يستحق أن يلمس أوانى الخدمة ، ويقف أمام أبواب الهيكل ، ويوقد سراج بيت صلواتك » .

ب - وبعد الفراغ من رسامة الإبيذياكون ، يقرأ عليه رئيس الشمامسة الوصية ، التي يرد فيها قوله : « يجب عليك أن تحرس أبواب بيت الله ، التي هي البيعة .... لأنك قد اؤتمنت ، أن تلمس الأوانى المقدسة ، التي للخدمة الطاهرة » .

+ وواضح من هذا ، أن لمس الأوانى المقدسة في الهيكل والمذبح ، لا يحق لرجل أو امرأة ، ما لم يكن مُقاماً في رتبة الإبيذياكون ، نائب الشماس الكامل الدياكون .

+ أما تنظيف أرض الكنيسة وجدرانها ، وسائر مشتملاتها خارج الهيكل ، فيقوم به عادة من يحمل إحدى رتب الشماسية الصغرى . والتراب يجب أن يُحَمَل بعيداً إلى خارج الكنيسة ، وفى مكان طاهر ، لا يداس بالأقدام .

سادساً – من شروط القبول للخدمة الشماسية ، يجب أن يكون المتقدم للدرجة الشماسية ذكراً :

كما هو جاء في كتاب قسم القانون الكنسى – علم الإكليروس - للأستاذ الدكتور / عونى برسوم– أستاذ القانون الكنسى ، والأحوال الشخصية بالكلية الإكليريكية سابقاً (صـ ٧٩) :

١- لأنه لا يوجد درجات إكليروسية للنساء ، ومبدأ أن يكون الإكليريكى ذكراً ، مبدأ مقرر ومستقر منذ العهد القديم ، وحتى بالنظر لخدمة الذبائح ، فلم تُقِدم امرأة ذبيحة خطية ، لا عن نفسها ولا عن غيرها .

٢- وهكذا كان الناموس الطبيعى في هذا المقام ، مقدساً من الناموس الإلهى ، ولعل الحكمة الإلهية ، هو كون خدمة الكهنوت بصفة خاصة ، والخدمة الإكليروسية بصفة عامة ، دائماً مرتبطة بالقيادة والتعليم ، وقيادة الشعوب أو جمهور العابدين ، هو عمل الذكور من المؤمنين، كناموس طبيعى . ومن ثم قدس الله الناموس الطبيعى ، بناموسه الإلهى ، وامتد هذا المفهوم المقدس الواحد ، في العهد الجديد ، فيقول الوحى : « الرجل رأس المرأة » .

٣- بمعنى الآخذ لصورة القائد ، دون أن تكون المرأة ، دون الرجل في الرب ، وهكذا كانت صفة الذكورة للمتقدم للخدمة الإكليروسية ، أمراً مستقراً في الكنيسة ، منذ العصور الأولى إلى اليوم .

٤- وإن ما تفكر فيه بعض المحافل الغربية ، داخل الجماعات المتعددة للطوائف البروتستانتية، وبقية الكنائس الخلقيدونيه، من جعل النساء قسيسات ، إنما هرطقة ، لم يشأ الله نجاحها حتى الآن.

سابعاً – كما أن الأستاذ الدكتور عونى برسوم ، أشار في كتابه (صـ ١٥٨ - ١٥٩) :

١- إلى القانون (٢٦) ، من قوانين الآباء الرسل : « لا توضع يد على عذراء ، بل سريرتها وحدها ، التي تصيرها عذراء » .

واضح أن الآباء الرسل ، منعوا وضع اليد على الفتيات ، أو الشابات العذارى ، أو الأرامل .

٢- كما أنه أشار سيادته ، في القانون (٥٣) ، من قوانين الآباء الرسل ، وفيه يوضح مَنْ الذى يجب توضع عليه اليد . ويشير إلى ذلك في ذات النص قائلاً : « وأنت أيها الأسقف ، أقم القسيس، وضع يدك على رأسه ، والقسوس قيام كلهم ، والشمامسة ، وصَلَّ وأقسمهم ، واجعل يدك عليهم، وصَلَّ للقسوس والشمامسة قيام ، أما لأجل الشماسات والإيبوذياكونات

والأغنسطسات ، فقد بدأنا وقلنا لأجلهن ، بمعنى أنه : « لا توضع اليد عليهن ، حتى لو أخذنا أي صورة من الصور ، التي لها شكل معين ، مشيراً بذلك إلى القانون (٢٦) ، من قوانين الآباء الرسل » .

٣- ولم يترك الرسل الأطهار ، الأمر عند هذا الحد ، بل عادت قوانين الآباء الرسل ، في القانون (٥٥) ، وأكدت على هذا المعنى كله : « لا توضع اليد على عذراء ، لأنه ليس أمر من الرب ، هذا الجهاد ، إنما هو السريرة (أى جهادها كعذراء ، حسب نية قلبها ، ويكمل النص فيقول : ولأجل الأرامل ، فلا توضع اليد ، على أرملة » .

والملاحظ أن النص وصف الأرملة : « بأن التي لها سمات بعلها ، وعاشت بعفاف ، ولا يوجد بها عيب ، واهتمت بأهل بيتها » . إذاً لا سيامة للنساء ، بل تكريس .

٤- كما أن آباءنا الرسل ، في (القانون الأول فقرة) (٥٨) ، أقروا في هذا القانون ، بأن : « الشماسات النساء ، لايباركن ، ولا يفعلن شيئاً ، مما يفعله القسوس والشمامسة ، بل يحفظن الأبواب لا غير ، ويخدمن القسوس ، في موضع تعميد النساء ، لأن الذى يجب هو هذا » .

أ - إذاً الشماسات النساء ، يختلفن عن الشمامسة الرجال ، في العمل والخدمة ، لأنهن لا توضع عليهن الأيادى ، ولا ينلن أدنى درجة ورتبة كهنوتية ، إنما هن يعتبرن مثل المكرسات في عصرنا الحالي ، من جهة تكريسهن وخدمتهن . كما أنهن يختلفن عن الآباء القسوس اسماً وعملاً ، من جهة سيامتهن وخدمتهن .

ب - ومع ذلك الآباء الرسل في هذا القانون الرسولى ، حددوا عمل الشماسات النساء ، بأن يحفظن الأبواب ، ويساعدن الآباء الكهنة ، في تعميد النساء الكبار ، وليس أكثر .

٥- إضافة لذلك ، ورد في كتاب (الدسقولية الباب (١٢) الفقرة (٢٥ -٢٧) ، حول بأن لا تُعَلَّم النساء في الكنيسة إطلاقاً .

وإليك ما جاء : « نحن نأمر ، ألا تُعَلِّم النساء في الكنيسة ، بل تصلين هناك ، وتستمعن التعليم، لأن ربنا يسوع المسيح ومعلمنا ، لما أرسلنا نحن الاثنى عشر ، لنعلم الشعوب والأمم ، لم يأمر النساء ، أن يبشرن في أي مكان . ولو كان يريد إرسالهن ، لما عجز من أجل أنه ، كانت معنا أمه ، وإخواته ، ومريم المجدلية ، وأختى لعازر : مرثا ومريم ، وسالومى وأخريات معهن ، فلو كان عملاً ضرورياً ، أن النساء يعلمن ، لكان يأمر هؤلاء أولاً ، أن يعظن الشعب معنا ، لأنه إذا كان رأس المرأة هو الرجل ، فليس بواجب أن تكون بقية الجسد ، هي التي تترأس على الرأس » .

٦- كما أن الدكتور ، يذكر في كتابه (صـ ١٥٧) ، عن القانون التاسع عشر (١٩) ، من قوانين مجمع نيقية المسكونى :

وفى نهاية النص يقول : «الشماسات اللائي توشحن بالثوب ، يقصد هنا اللاتى ، تسربلن بثوب الحشمة ، المغطى لكل الجسد ، وهم يحصين مع العوام (الشعب) ، لأنهن لم ينلن سيامة وضع اليد » .

والنص يشير إلى نقطتين :

أ - فالأولى اعتبار النساء من عامة الشعب ، أو عامة الخدام أو الخادمات ، بصفة عامة ، إذا كان قد أوكل إليهن خدمة ما ، داخل الكنيسة ، وقد فسر النص كلمة (شماسات) ، ليس باعتبارهن ضمن رتب الكنيسة ، بل فسر الأمر بأن المقصود بهن ، النساء الفُضليات الوقورات ، داخل بيت الله ، ووصفهن بأنهن اللاتى ، يلبسن الثياب المحتشمة .

ب- والثانية هي قاطعة ، لا مجال لهن بين رتب الكنيسة ، ولا سيامة لهن ، لأنه لا توضع عليهن الأيادى ، وليس لهن خدمة ليتورجية ، ويخرجن عن النظام الإكليروسى كله . وكنيستنا

القبطية ، ككنيسة نيقاوية ، تؤمن بمبادئ مجمع نيقية وأحكامه ، واعتقادها في هذا المقام ثابت ، ومن ثم فإن حصيلة هاتين النقطتين ، التي أتى بهما النص ، يرسمان نظرة الكنيسة إليهن .

+ مما هو جدير بالذكر ، أن العالم هنرى برسيفال : عَلَّق في كتابه على الشماسات ، فقال إنه : « إن كان في العصور الأولى ، للكنيسة شماسات ، فمن الظاهر أنهن كن الأرامل ، اللواتى يذكرهن القديس بولس ، واللاتى كن قد نذرن العفة ، وعندما حنثن في نذرهن ، قيل عنهن : لأنهن متى تبطرن على المسيح ، يردن أن يتزوجن ، ولهن دينونة ، لأنهن رفضن الإيمان الأول » (١ تى ٥ : ١٢) .

ثامناً – وأشار مجمع اللاذقية المكانى ، المنعقد سنة ٣٦٤ م كما يقول البعض ، ويرجح البعض الآخر ، أنه انعقد سنة ٣٨٤ م ، وهنا اللاذقية ، التي في فريجيه – القسطنطينية سابقاً ، وتبدل اسمها فيما بعد ، باسم أسكى شهر ، في تركيا .

وورد في القانون (٤٤) ، من قوانين هذا المجمع ، ونصه يقول : « لا يجوز للنساء ، الدخول إلى مذبح التقدمة (الهيكل) » .

تاسعاً – وقوع مجمع خلقيدونية في خطأ كبير، إذ نصّ (القانون الخامس عشر)، من بين قوانينه ، إلى سيامة النساء في الرتب والدرجات الكهنوتية ، كما هو واضح في كتاب الدكتور عونى برسوم (صـ ١٥٨) :

ومن المعروف أن هذا المجمع غير القانوني ، لا تعترف به كنيستنا القبطية ، ولا بقية الكنائس ، إخوتنا في الإيمان الأرثوذكسى .

+ إلا أن هذا القانون المشار إليه أعلاه ، والذى صدر عن ذلك المجمع غير القانوني ، بأنه أقر: « إنه لا تسام امرأة شماسة ، قبل بلوغها الأربعين ، ويجب أن تجتاز فحصاً دقيقاً ، واختباراً صارماً ، ولكنها إذا أقدمت بعد حصولها على نعمة السيامة ، وقضائها مدة في الخدمة على الزواج ، محتقرة النعمة الإلهية ، فلتُبسَل أى تُقطَع أو تُحرَم ، هي والرجل التي اقترنت به » .

+ وهذا الخروج غير المألوف عن التقليد القديم منذ عهد الرسل ، أنه لا سيامة للنساء ، أو وضع يد ، ولا شرطونية لهن ، لما يعرف سبب أو مبرر ، إذاً من ينادى ، ويقبل ، ويسيم الفتيات والعذارى ، والنساء المتزوجات ، والأرامل ، في الدرجات والرتب الكهنوتية ، ويكون خاضعاً للقرار الخامس عشر ، من مجمع خلقيدونية ، الذى ابتدع وضع الرسامة الطقسية للشماسة لأول مرة فى تاريخ القوانين الكنسية .

+ بالتالى نستطيع أن نقول ، بأن السيامات الكهنوتية ، للفتيات والعذارى والنساء ، فى الكنائس الخلقيدونية ، هى امتداد ، لما جاء فى مجمع خلقيدونية فى هذا الشأن . ومتعدياً على قوانين الآباء الرسل (قانون ٢٦ ، ٥٣ ، ٥٥) ، وكذلك متعدياً على قانون مجمع نيقية ، القانون (١٩) وما ورد بها في هذا الشأن .

+ لماذا ترفض كنيستنا ، بدعة كهنوت المرأة وأعماله ؟!

عاشراً - يدعى البعض من الناس ، أنه من خلال سلطان الحل والربط ، الممنوح من الله للإكليروس ، يمكنه أن يشرع ويعطى للمرأة ، مالم يشرعه ويعطيه الله لها من عطايا :

حقيقة أننا لا ننكر ، أن الله أعطى للآباء الرسل وخلفائهم من الآباء البطاركة والآباء الاساقفة، سلطان الحل والربط قائلاً لهم : « الحق أقول كل ما تربطونه فى الارض ، يكون مربوطاً فى السماء، وكل ما تحلونه على الأرض ، يكون محلولاً فى السماء » (مت١٨:١٨) ،(مت١٦:١٩).

كما أنه فى موضع آخر من الكتاب ، أكد على هذه العطية بقوله : « من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٣) .

١ - إلا أن هذا السلطان الإلهي ، الممنوح للآباء الرسل وخلفائهم من الآباء البطاركة والآباء الاساقفة ،هو ليس سلطاناً من غير حدود ، بل هو سلطاناً له حدود وضوابط .

وذلك طبقاً للإيمان المسلم مرة للقديسين (يه٣) ، الصادر عن وصايا الله وتعاليمه ، التى وردت فى الكتاب المقدس – والتقليد المُسَلَّم المقدس – والقوانين الكنسية – وما جاء فى المجامع المحلية والمسكونية ، المعترف بها فى كنيستنا ، من قرارات وقوانين . بالإضافة إلى ما جاء فى تعاليم الكنيسة الجامعة ، قبل الانقسام – وتعاليم كنيستنا ، وبقية تعاليم الكنائس الشقيقة ، التى ثبتت على الإيمان المستقيم ، ولم تنشق عليه سنة ٤٥١ م .

إذاً سلطان الكنيسة ، أى سلطان الإكليروس فى هذا الأمر ، هو فى حدود ما ورد فى هذه المصادر التشريعية والتعليمية ، والقانونية والليتورجية .

٢ - إذاً نفهم ما شرعه الله ، تشرعه الكنيسة أى الإكليروس ، وما لم يشرعه الله ، لم تستطع الكنيسة أي الإكليروس تشريعه ،لا فى الماضى أو الحاضر أو المستقبل ، وهذا هو الخلاصة ، والتعليم الأرثوذكسى الصحيح .

بالتالى السلطان الكهنوتى ، الممنوح من الله للآباء الرسل ، وخلفائهم من الآباء البطاركة والآباء الأساقفة ، لا يمكن من خلاله أن يقيموا النساء فى الدرجات والرتب الكهنوتية ، أو يعطوهن عملاً من أعمال سر الكهنوت الجليل .

٣ - إذاً الكنائس التى لديها سلطان كهنوتى ، أو التى ليست لديها ، وأعطت للمرأة الكهنوت الخاص ، والقيام بأعماله ، سواء كان فى درجة ورتبة الأسقفية أو القسيسية أو الشماسية ، فيعد هذا العمل عملاً خاطئاً ، لأنه تم على استخدام خاطئ للسلطان الكهنوتى ، ليس فى محله .

فبالتالى يعد كهنوت المرأة ، كهنوتاً غير شرعى وباطلاً ، وأعماله غير شرعية وباطلة ، ولا تتم ، لأن الله لم يشرعه إطلاقاً !! لذلك كل ما بُنى على باطل ، فهو أيضاً باطل . لأنه يتعارض مع وصايا الله وتعاليمه ، الخاصة بسر الكهنوت المقدس ، التى وردت فى الكتاب المقدس ، والتقليد المسلم ، والقوانين الكنسية ، والليتورجيات .

وبناء عليه ، يعد هذا العمل بدعة ، من البدع الحديثة فى تلك الكنائس . وبسببها يدين الله كل من أعطى شرعية لعدم شرعية كهنوت المرأة وأعماله ، في تلك الكنائس .

كما أنه يدين أيضاً ، كل من قبلوا ويقبلون ، هذا الكهنوت وأعماله غير الشرعية والباطلة ، لأن كهنوت المرأة وأعماله ، يتم شكلياً فقط ، لا واقعياً وعملياً !!

الحادى عشر - نظرة الكنيسة للنساء والرجال :

تنظر الكنيسة لبناتها وبنيها ، النساء والرجال ، الشابات والشباب ، الأطفال بنات وبنين ، نظرة واحدة متساوية ، دون تفرقة أو تمييز ، على أساس الجنس (أنثى وذكر) ، وذلك منذ تأسيسها، وحتى مجيء الرب الثانى ، طبقاً لما رسمه الله لها ، وسلمه إليها .

أمثلة لذلك :

١- الكنيسة منذ تأسيسها وحتى الآن ، لا تفرق بين النساء والرجال ، الشابات والشباب ، الأطفال بنات وبنين ، من جهة توجيه الدعوة بالكرازة لهم بالإيمان ، وكل من قبلوه توجه لهم المطالبة بمعايشته ، كما أمر الرب : « الكلام الذى أكلمكم به ، هو روح وحياة » (يو٦:٦٤) .

٢- وكذلك توجه الدعوة للتوبة للجميع ، وتطالب بالاهتمام بالحياة الروحية ، والجهاد فيها ، بواسطة تطبيق وصايا الرب ، والصلاة والصوم ، وكل عمل صالح .

٣- ولا ترفض كل من يصلح للانضمام ، للخدمة والتكريس والرهبنة ، لذلك نجد أعداداً كبيرة من الخادمات إلى جوار الخدام ، فى حقل الخدمة . ومع ذلك وجود المكرسات والراهبات ، مع المكرسين والرهبان بالكنيسة .

٤- تقدم الكنيسة الأسرار الكنسية ، وكافة النعم التي فيها للجميع ، وبدون تفريق ، ولكن لكل من تنطبق عليه الشروط ، حرصاً من المساءَلة الكنسية والإلهية .

٥- تمارس المرأة حقها ، فى إبداء رأيها فى الشمامسة الذين يسامون آباء كهنة ، وفى الآباء الرهبان الذين يسامون آباء أساقفة إيبارشيات ، كما أنها تمارس حقها فى انتخابات البابا البطريرك .

٦- ومع ذلك تنتخب كعضو فى المجلس الملى العام ، والمجالس الفرعية .

٧- ولا يفوتنا أن نشير ، أنها من الممكن أن تُعَين أو تُنتخب فى المجالس الكنسية ، والأمانة العامة للخدمة ، والفرعية أيضاً .

٨- بالإضافة إلى أن الدعوة لخلاص النفس ، والميراث الأبدى ، فى ملكوت السماوات ، هى دعوة للجميع نساء ورجال .... إلخ

٩- ولا يوجد مانع لدى الكنيسة ، من أن تكون المرأة إلى جوار الرجل ومثله ، أو بدلاً منه ، من جهة تقلد الوظائف الخاصة والعامة ، بكافة جوانب تخصصاتها ، وذلك فى المجتمع المحلى والدولى .

١٠- وحتى فى المشكلة المجتمعية ، الخاصة بالميراث بين الأخوات والأخوة ، تعلم الكنيسة بأن التمييز في الميراث بسبب الجنس خطأ وخطيئة ، ويجب أن تتساوى المرأة بالرجل ، تطبيقاً لوصية الرب القائلة : « ليس ذكر وأنثى ، لأنكم جميعاً واحد فى المسيح يسوع » (غل ٣ : ٨) .

وأما إن كانت المرأة أو الأخت ، أكثر احتياجاً من الرجل أو من أخيها ، تأخذ أكثر منه كما ورد فى سفر أعمال الرسل : « وكان عندهم كل شيء مشتركاً . والاملاك والمقتنيات كانوا ... يقسمونها، كما يكون لكل واحد احتياج » (أع ٢ : ٤٤ – ٤٥).

بعد كل هذه الجوانب السابق ذكرها ، التى فيها تتساوى النساء بالرجال ، الأخوات بالأخوة .

الثانى عشر- يطالب البعض من الناس ، بالتساوى للنساء مع الرجال ، من جهة الكهنوت وأعماله :

وذلك لعدة أسباب ، وفى مقدمتها :

١ – نظراً لأن المرأة ، لم تخلق نفسها أنثى ، بل الله الذى خلقها أنثى . فكونها خُلِقت أنثى ولم تُخَلق ذكراً ، هذا لا يعطيها الحق أو يعطى غيرها ، فى المطالبة بالكهنوت السرائرى الخاص والقيام بأعماله . لأن الله لم يشرع ، أو يدعو البعض من النساء للكهنوت السرائرى الخاص وأعماله ، كما شرع ودعا البعض من الرجال للكهنوت وأعماله فى العهدين .

٢ – وكذلك تجد هناك البعض من الناس ، يطالب بسيامة البعض من النساء فى الدرجات والرتب الكهنوتية ، تحقيقاً لمبدأ المساواة بين النساء والرجال ، فى السيامات الكهنوتية والقيام بأعمالها .

فمن جهة مبدأ المساواة بين النساء والرجال ، فى السيامات الكهنوتية وأعمالها ، مبدأ لم يوافق الله عليه ، لذلك لم يشرعه أو يدعوهن إليه ، كما شرع ودعا البعض من الرجال للكهنوت السرائرى الخاص ، والقيام بأعماله فى كل مصادر التشريع .

بل شرع ودعا المرأة وساواها بالرجل ، من جهة مبدأ نوع الجنس. لأن الله ، خلق من جهة الجنس نوعين وهما : ذكراً وأنثى . كما أنه ساوى بينهما فى الوظيفة والمسئولية ، لذلك جعل الذكر أباً ومسئولاً، والأنثى أماً ومسئولة أيضاً . وذلك لأجل التزاوج والتناسل ، وبقاء النسل البشرى على الأرض ، كما رسم الله لذلك سابقاً .

٣– ومن جانب الفهم والاستخدام الخاطئ للحرية ، المعطاة من الله كهبة لجميع البشر ذكوراً وإناث ، بدون تمييز، يطالب البعض بالكهنوت السرائرى الخاص وأعماله ، للنساء مثل الرجال .

إننا لا ننكر أن الله ، أعطى الحرية لجميع البشر، ذكوراً وإناث، بدون تمييز ، إلا أننا لا يجب أن ننسى أن الحرية التى أعطاها لجميع البشر بدون تمييز ، هى حرية مرتبطة بكافة التشريعات الإلهية ، التى وردت فى الكتاب المقدس ، بما فيها التشريع الخاص بالكهنوت الخاص وأعماله ، القاصر على الرجال صراحة دون النساء .

إذاً الحرية التى أعطاها الله للبشر ، هى حرية لها شروط وضوابط إلهية ، وهذه الشروط والضوابط الإلهية ، لم تسمح بالكهنوت الخاص وأعماله للنساء ، كما سمحت بالكهنوت الخاص وأعماله للرجال .

فمن هنا المطالبة بالكهنوت الخاص وأعماله للنساء ، مثل الرجال ، هو فهم خاطئ للحرية ، لأنه يتعارض مع الشروط والضوابط الإلهية ، التى وردت فى الكتاب المقدس ، بما فيها التشريع الخاص بالكهنوت الخاص وأعماله ، القاصر على الرجال دون النساء .

٤- بالإضافة إلى ذلك ، يطالب البعض من الناس ، بكهنوت للنساء مثل الرجال ، استناداً على الآية التى تقول كلنا : « ملوكاً وكهنة » (رؤ ١ : ٦) ، (رؤ ٥ : ١٠) ، (خر ١٩ : ٦) .

❖ من المعروف أن الكهنوت ، نوعان وهما : أولهما الكهنوت الروحى العام ، وثانيهما الكهنوت السرائرى الخاص .

لذلك هذه الآيات المذكورة أعلاه ، والتي جاءت في سفر الرؤيا، وسفر الخروج ، هي تتكلم عن :

أ - الكهنوت الروحى العام .

الذى لجميع الناس ، رجالاً ونساءً ، شباباً وشابات ، وأطفالاً بنين وبنات ، ولا علاقة لها بالكهنوت السرائرى الخاص وأعماله .

وبناء عليه الكهنوت الروحى العام ، يقوم على الإيمان بالمسيح (١بط ٢ :٩) ، والولادة من الله في المعمودية (يو ٣ : ٣ ، ٥)، والتوبة مع حفظ وصايا الله (رؤ ٢٠ : ٥) ، وتقديم الذبائح الروحية المقبولة عند الله ، مثال الصلاة والصوم والخدمة وعمل الخير ... الخ (١بط ٢ : ٥) ، (عب ١٣ : ١٦) . وبدون هذه الشروط ، لا يعد الإنسان المسيحى ، ضمن قائمة الكهنوت الروحى العام .

ب - أما عن الكهنوت السرائرى الخاص .

هو للبعض من الناس ، وليس للجميع ، وللرجال فقط ، دون النساء والأطفال : « لا يأخذ أحدٌ هذه الكرامة بنفسه ، بل المدعو من الله ، كما هرون أيضاً » (عب ٥ : ٤) .

فالكهنوت السرائرى الخاص ، هو بدعوة من الله ، بواسطة الكنيسة ، واختيار وتعيين للبعض من الرجال ، وليس للكل ، مثال التلاميذ الاثنى عشر (مت ١٠ : ١) ، (مر ٣ : ١٣) ،

والرسل السبعين (لو ١٠ : ١) ، وكذلك الشمامسة السبعة ، برئاسة الشهيد أسطفانوس (أع ٦ : ٥) .

بالإضافة إلى أن الكهنوت الخاص ، يتم بوضع الأيادي القائمة على تسلسل كهنوت رسولى ، وهذا الجانب واضح في إقامة الرسولين برنابا وبولس ، بواسطة الآباء الرسل : « بينما هم يخدمون الرب ويصومون ، قال الروح القدس ، أفرزوا لى برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما إليه . فصاموا وصلوا ، ووضعوا عليهما الأيادي ، ثم أطلقوهما » (أع ١٣ : ٢ – ٣) . وسبق أن أقام الآباء التلاميذ ، متياس الرسول ، بدلاً من يهوذا الذى باع سيده (أع ١) .

وكما أن الكهنوت الخاص ، يتم بوضع الأيادي القائمة على تسلسل كهنوت رسولى ، هكذا يتم بالصلوات الطقسية ، والنفخة المقدسة ، كما هو واضح في إقامة الآباء التلاميذ ، من السيد المسيح ، بعد قيامته المقدسة ، من بين الأموات ، في أحد ظهوراته، قال لهم : « سلام لكم ، كما أرسلنى الآب ، أرسلكم أنا . ولما قال هذا : نفخ وقال لهم اقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياه، تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢١ - ٢٣) .

إذاً الكهنوت الروحى العام نوع ، والكهنوت السرائرى الخاص نوع آخر . الكهنوت الروحى العام ، هو لجميع الناس رجال ونساء ، أما الكهنوت السرائرى الخاص ، هو للبعض من الناس الرجال فقط ، دون النساء ، ولكل منهما شروط ، ولكل منهما أعمال غير الآخر ، فلا داعى للمغالطة والخلط بينهما .

٥- ومن الأسباب الهامة ، التي تستند إليها كنيستنا القبطية ، في رفض كهنوت المرأة وأعماله ، هو أن الله في العهدين ، لم يشرع هذا الكهنوت وأعماله ، كما شرع كهنوت الرجال وأعماله .

لذلك كل أنواع الكهنوت منذ بدايته في العهد القديم ، وحتى العهد الجديد ، هو من الرجال فقط ، دون النساء .

أ - سواء كان في الكهنوت البطاركى :

مثال آدم ونوح وإبراهيم وإسحق ويعقوب وأيوب .

ب - وكذلك في الكهنوت اللاوى :

مثال هرون رئيس الكهنة ، وأبنائه الآباء الكهنة وأمثالهم .

جـ - بالإضافة إلى كهنوت العهد الجديد :

مثال التلاميذ الاثنى عشر ، والرسل السبعين ، والقديس بولس الرسول ، وخلفائهم من الآباء البطاركة والآباء الأساقفة ، والآباء الكهنة .

والدليل على ذلك ، أنه في كل أنواع الكهنوت وأزمنته ، كانت هناك سيدات مشهود لهن بالتقوى ، والأعمال الصالحة ، والقدرة على القيادة .

إلا أن الله دعا في الكهنوت البطاركى : أبونا آدم ، ولم يدعُ أمنا حواء . ودعا نوح البار ، ولم يدع زوجته . ودعا إبراهيم أب الآباء ، ولم يدعُ زوجته أمنا سارة ... الخ .

وفى الكهنوت اللاوى : دعا الله هرون رئيساً للكهنة ، ولم يدعُ زوجته ، وحتى مريم أخته ، وأخت موسى النبى ، لم تدعَ في الكهنوت إنما دعيت وأقيمت نبية . من جانب آخر دُعى أبناء هرون آباء كهنة ، وتمت إقامتهم ، بيد موسى النبى ، ولم تدعَ بنات هرون للكهنوت .

هكذا في كهنوت العهد الجديد: دعا الرب التلاميذ الاثنى عشر، والرسل السبعين ، ومن بعدهم بولس الرسول رؤساء كهنة ، ولم تُدعَ السيدة العذراء أم المسيح ، والتي هي الأم الروحية لكل

المؤمنين به ، بأن تكون مجرد شماسة في درجة و رتبة الشماسية . وكذلك دُعى أبناء كلوبا أو حلفى الثلاثة ، مع بقية التلاميذ الاثنى عشر ، بأن يكونوا رؤساء كهنة ، ولم تُدعَ أمهم مريم ، شقيقة السيدة العذراء ، بأن تكون حتى شماسة ، في درجة ورتبة الشماسية .

٦- من جانب آخر ، الكتاب المقدس ، لم يقل عن السيد المسيح أنه كاهنة أو رئيس كاهنات ، بل قال عنه : « كاهن عظيم » (عب ١٠ : ٢١) ، « رئيس كهنة مثل هذا ، قد جلس في يمين عرش العظمة في السموات » (عب ٨ : ١) .

وكون الكتاب لم يقل عن السيد المسيح ، أنه كاهنة أو رئيس كاهنات ، بل قال عنه أنه كاهن ورئيس كهنة ، وهذا يؤكد أن الكهنوت السرائرى الخاص ، هو كهنوت للرجال ، وليس للنساء .

٧- المسيح أعطى سر الكهنوت ، وسلطانه ورئاسته ، للآباء الرسل الرجال بعد قيامته المقدسة ، وليس للنساء ، قائلاً لهم : « كما أرسلنى الآب أرسلكم أنا . ولما قال هذا نفخ ، وقال لهم : اقبلوا الروح القدس . من غفرتم خطاياه تغفر له ، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٢ – ٢٣) ، (مت ١٨ : ١٨) ، (مت ١٦: ١٩) .

وكون المسيح أعطى سر الكهنوت وسلطانه ورئاسته ، للآباء الرسل وخلفائهم الآباء البطاركة والأساقفة الرجال ، ولم يعطه للنساء ، أو يشرك معهم النساء في هذه العطية ، فهذا يثبت أن الكهنوت السرائرى الخاص وأعماله للرجال فقط ، دون النساء .

٨- ومع ذلك المسيح سلم الأسرار الكنسية السبعة ، بما فيها سر الإفخارستيا ، لتلاميذه ورسله وخلفائهم الرجال من الآباء البطاركة والأساقفة ، وليس للنساء قائلاً لهم : « اصنعوا هذا لذكرى » (لو ٢٢:١٩) ، (١كو ١١ : ٢٣ – ٢٥) . فهذا يشير أن سر الكهنوت الخاص وأعماله هو للرجال ، وليس للنساء .

٩- لم يعط السيد المسيح ، أمه القديسة مريم العذراء ، والتى تعد أقدس إنسانة على الأرض ، أية درجة ورتبة كهنوتية . وإنما أعطى أبناءها الروحانيين ، التلاميذ الاثنى عشر ، والآباء الرسل السبعين ، الكهنوت السرائرى الخاص وسلطانه ورئاسته . وهذا يعد أهم وأعظم برهان ، على أن الكهنوت الخاص هو للرجال ، وليس للنساء إطلاقاً ، وفى مقدمتهن السيدة العذراء والدة الإله .

١٠- لم يوصِ السيد المسيح ، تلاميذه الاثنى عشر ، ورسله السبعين ومعهم بولس الرسول ، بإقامة النساء فى الدرجات والرتب الكهنوتية ، إنما أوصاهم بإقامة ، البعض من الرجال فى الدرجات والرتب الكهنوتية الثلاثة .

لذلك التلاميذ الأحد عشر ، أقاموا متياس الرسول ، بدلاً من يهوذا الأسخريوطى ، الذى باع سيده (أع ١ : ٢١ - ٢٦) . وكذلك أقام الآباء الرسل برنابا وشاول ، كل منهما رسولاً ، بعد وضع الأيادي عليهما (أع ١٣ : ٢ ، ٣) .

وكما أقام الآباء الرسل رسلاً ، انضموا للكهنوت ورئاسته ، هكذا أقاموا خلفاء لهم من الآباء البطاركة والأساقفة ، مثل القديس أنيانوس أول بطريرك لكرسى الإسكندرية ، والقديس تيموثاؤس الأسقف ، وكذلك القديس تيطس تلميذ بولس الرسول ، وأساقفة الكنائس السبع المذكورين فى سفر الرؤيا .

ومع ذلك أقاموا من الرجال ، فى درجة ورتبة القسيسية آباء كهنة (أع ١٤:٢٣) ، وبالإضافة إلى ذلك أقاموا شمامسة خدام ، فى درجة ورتبة الشماسية ، مثل الشهيد أسطفانوس ، ومعه بقية الشمامسة السبعة (أع ٦ : ١ – ٨) .

ومن الملاحظ على كل من أقامهم الآباء الرسل ، أو من أوصوا بإقامتهم فى الحاضر والمستقبل ، فى الدرجات والرتب الكهنوتية ، كانوا جميعاً من الرجال ، دون النساء .

١١- ولا يفوتنا أن نشير إلى جانب هام ، وهو أن الرجل رأس المرأة ، وليس المرأة رأس الرجل ، وهذا حسب تعاليم الكتاب المقدس : « أيتها النساء اخضعن لرجالكن ، كما للرب . لأن الرجل رأس المرأة ، كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة ... » (أف ٥ : ٢٢ – ٢٣) .

وكون الرجل رأس المرأة ، وليس المرأة رأس الرجل ، لذلك دُعى الرجال من الرب ، فى الدرجات والرتب الكهنوتية ، ولم تُدعَ النساء قط .

وهكذا المسيح دُعى كاهناً ورئيس كهنة ، ورأساً للكنيسة ، التى هى جماعة المؤمنين ، لكونه العريس السمائى لها ، ولم تُدعَ الكنيسة التى هى جسده كاهناً أو رئيس كهنة ، لأنها تمثل جسده والعروس الروحية له .

١٢- عدم سماح الكتاب المقدس ، للمرأة بالتعليم الليتورجى فى الكنيسة : « لست آذن للمرأة ، أن تعلم ولا تتسلط على الرجل ، بل تكون فى سكوتٍ » (١تى ٢:١٢) . وهذا يرجع إلى أن الرجل ، رأس المرأة ، وكون الرجل رأس المرأة ، فُيسَام فى الدرجات والرتب الكهنوتية ، ويعلم الجميع بما فيهم المرأة ، لأن التعليم فى الكنيسة، عملٌ من أعمال حامل سر الكهنوت ، وليس عملاً من أعمال المرأة ، لأنه لا يتم إقامتها فى الدرجات والرتب الكهنوتية ، بالتالى لا يجب أن تعلم فى الكنيسة .

١٣- ومن الملاحظ على المجامع المحلية والمسكونية ، التى اجتمعت محلياً ومسكونياً ، وفيها القيادات المحلية والمسكونية ، وذلك لأجل دراسة و علاج مشاكل إيمانية ورعوية ، خاصة بالكنيسة المحلية والمسكونية . لم تكن فى أي منها امرأة واحدة ، بل كان جميع رؤسائها وأعضائها من الرجال ، واتخذت قرارات وقوانين هامة ، معمول بها فى الكنيسة حتى الآن ، ولا يمكن الاستغناء عنها إطلاقاً !!

١٤- بالإضافة إلى كل ما ذُكِر ، هناك ظروف تحدث للنساء بين الحين والآخر ، مثال فترات الطمث أو الحيض (لا ٢:١٢) ، (لا ١٥ : ٢٥ – ٢٩)، والولادة (لا ١٢ : ٢، ٤ ، ٥) ، والعلاقات المحللة مع الأزواج (لا ١٥ : ١٦ – ١٨) ، التى فى جميعها ، يمنع الرب الاقتراب من الهيكل والأقداس والمقدسات ، لفترات مختلفة ، وهذا طبقاً لتعاليم الكتاب المقدس ، وقوانين الكنيسة ، وليتورجيتها .

لأن النساء ، فى تلك الظروف ، لا تكون مستعدات كما يجب ، لذلك لأجل هذه الظروف التى تحدث للنساء ، والتى تمنعهن من الاقتراب إلى الهيكل والأقداس والمقدسات ، لم تعطِ الكنيسة الكهنوت الخاص وأعماله للنساء ، وإنما تعطيه للرجال .

١٥- ومع كل هذا ، هناك عقبات فترات الحمل والرضاعة ، الخاصة بالنساء . فماذا تفعل النساء فى هذه الفترات ، هل يتركن خدمة بيوتهن ، ورضاعة وتربية الأطفال ، من أجل الكهنوت وأعماله ؟! لا أعتقد . لذلك لأجل هذه الجوانب السابق ذكرها ، ترفض كنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، كهنوت المرأة وأعماله !!

ختاماً :

❖ إذاً فكرة المناداة بأن حقوق النساء منقوصة ، عن حقوق الرجال ، وذلك نظراً لعدم سيامتهن فى درجات ورتب الكهنوت الخاص مثل الرجال ، لذلك فى اعتقادي هذه الفكرة غير صحيحة ، وغير واقعية !!

لأن الله أعطى للنساء كل ما يستطعن أن يقمن به ، إلا أنه لم يعطهن الكهنوت بكل درجاته ورتبه ،لأن هناك أسباباً فى تكوينهن ، وظروفاً أخرى ، تمنع من سيامتهن فى درجات ورتب الكهنوت الخاص ، والقيام بأعماله للاقتراب إلى المقادس والمقدسات .

إذن فكرة المطالبة بسيامة النساء ، فى كل درجات ورتب الكهنوت الخاص للقيام بأعماله ، مساواة بالرجال ، هى فكرة خاطئة ، وقرار خاطئ ، ولا يمكن تطبيقه عملياً بكنيستنا القبطية الأرثوذكسية ، المحافظة على الإيمان المسلم مرة للقديسين (يه ٣).

وخاصة أن فكرة الزواج الشرعى ، بين الرجال والنساء ، انحرفت عن المسار الذى رسمه وأسسه لها الله .

❖ وبناء على الفهم الخاطئ للحرية ، ومبدأ المساواة فى الزواج ، استحدث البعض من الناس الزواج غير الشرعى ، أى زواج المثليين ، ذكوراً بذكور ، وإناثاً بإناث . هكذا من الفهم الخاطئ للحرية ، ومبدأ مساواة النساء بالرجال ، فى الدرجات والرتب الكهنوتية للقيام بأعماله ، استحدثت بعض الكنائس الغربية ، سيامة النساء فى الدرجات والرتب الكهنوتية . وقد تجد البعض ، ممن تمت إقامتهن فى الكهنوت الخاص وأعماله ، متزوجات زواجاً مثلياً،امرأة بامرأة .

❖ فلا علاج لبدعة كهنوت المرأة ، وما يترتب عليه من أخطاء، إلا بالتوقف الفورى عن سيامات جديدة ، وإعلان أن هذا الكهنوت غير شرعى وباطل ، لأن السيامات حتى وإن تمت ظاهرياً ، إلا أنها لا تتم فعلياً .

❖ بالتالى كل ما تتممه النساء من أعمال كهنوتية لا يتم ، مع توعية الناس عن خطورة هذه البدعة ، على إيمانهم ، وعلاقتهم بالله ، وخلاصهم الأبدى .

❖ نصلى لله ، لأجل قادة الكنائس الذين قبلوا هذه البدعة ، وأعطوها شرعية ، بسيامة النساء فى الدرجات والرتب الكهنوتية ، إلى جوار الرجال . بأن يتوقفوا عن هذه الأفعال الخاطئة ، ويقدموا توبة صادقة لله ، عسى أن يغفر لهم خطاياهم . كما أنهم يجب عليهم أن يجردوا ، من تمت سيامتهن فى كهنوت المرأة ، لإيقاف الأعمال الكهنوتية التى يقدمنها للناس ، والتى تؤدى إلى ضررهم أضراراً بالغة الخطورة ، على حياتهم الروحية ومستقبلهم الأبدى .

نصلى للرب ، بأن يحفظ إيمان كنيستنا ،
ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد .

تحريراً ٢٥ / ١٠ / ٢٠٢٢م

الأنبا أغاثون
أسقف مغاغة والعدوة
ورئيس رابطة خريجى الكلية الإكليريكية

ت : ٠٨٦/ ٣٣٩٢٠٤٨ ، ٠٨٦/ ٣٣٩٢٠٤٧ــ فاكس : ٠٨٦/٣٣٩٢٢٤٧ ، ص ب : ٧ مغاغه
السكرتاريه ٠١٢٧٣٠٥٠١٣٠ anba_aghathon@yahoo.com